

جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة

369 - وفود بكاره الهلالية على معاوية .

استأذنت بكاره الهلالية على معاوية بن أبي سفيان فأذن لها وهو يومئذ بالمدينة فدخلت عليه وكانت امرأة قد أسنت وعشي بصرها وضعفت قوتها ترعرش بين خادمين لها فسلمت وجلست فرد عليها معاوية السلام وقال كيف أنت يا خالة فقالت بخير يا أمير المؤمنين قال غيرك الدهر قالت كذلك هو ذو غير من عاش كبير ومن مات قبر قال عمرو بن العاص هي وإني القائلة يا أمير المؤمنين .

(يا زيد دونك فاحتقر من دارنا ... سيفاً حساماً في التراب دفينا) .

(قد كنت أذخره ليوم كريهة ... فاليوم أبرزه الزمان مصونا) .

قال مروان وهي وإني القائلة يا أمير المؤمنين .

(أترى ابن هند للخلافة مالكا ... هيهات ذاك وإن أراد بعيد) .

(منتك نفسك في الخلاء بالخلاء ضلالة ... أغراك عمرو للشقا وسعيد) .

قال سعيد بن العاص هي وإني القائلة .

(قد كنت أطمع أن أموت ولا أرى ... فوق المنابر من أمية خاطبا) .

(فإني آخر مدتي فتناولت ... حتى رأيت من الزمان عجائبا) .

(في كل يوم للزمان خطيبهم ... بين الجميع لآل أحمد عائبا) .

ثم سكت القوم فقالت بكاره نبحتني كلابك يا أمير المؤمنين واعتورتني فقصر محجني وكثر عجبى وعشى بصري وأنا وإني قائلة ما قالوا لا أدفع ذلك بتكذيب وما خفي عليك مني أكثر فامض لشأنك فلا خير في العيش بعد